الله محال لان وجوده تعالى لا يتقيد بمكان ولا زمان لحدوث كل منهما
فلا يتقيد بواحد منهما الا من هو حادث تنبيهان الاول وقع التردد بين
بعض المشايخ في جواز اطلاق لفظ القديم فمنهم من ذهب الى جوازه نظرا
الى معناه لانه واجب له عقلا ومنهم من ذهب الى المنع منه وانما يقال يجب
له القدم او نحو هذا لان اسماءه تعالى توقيفية لان العلما اتفقوا على ان
الله تعالى لا يسمى الا بما سمى به نفسه او سماه به رسوله وانعقد عليه الاجماع
لان القديم قد ورد من طريق ابي هريرة معدودا في التسعة والتسعين
اسما قاله الشيخ عن العراقي في شرح اصول السبكي الثاني قال بعض المحققين
القديم اخص من الازلي لان القديم موجود لا ابتدا لوجوده والازلي ما لا
ابتدا لوجوده وجوديا كان او عدميا فكل قديم ازلي ولا عكس ويفترقان
ايضا من جهة ان القديم يستحيل ان يلحقه تغير او زوال بخلاف الازلي الذي
ليس بقديم كعدم الحوادث المنقطع بوجودها والصفة الثانية من الصفات
السلبية البقا الذاتي وهو عبارة عن نفي العدم اللاحق للوجود وان
شئت قلت عبارة عن عدم انقضا الوجود وان شئت قلت عبارة عن
عدم الاخرية للوجود وكلها بمعنى واحد واعلم ان البقا ايضا يطلق على
معنيين احدهما هذا الذي تقدم وهو ما لا انقضا لوجوده اي وجوده
ابدي لم يلحقه عدم وهو بهذا المعنى هو الثابت له جل وعلا ولا يتصف
به سواه والثاني مقارنة الوجود لزمانين فصاعدا وهو مستحيل في
حقه تعالى لما عرفت من استحالة تقييد وجوده تعالى بالزمان وانما
يتصف بالبقا بهذا المعنى الحوادث تنبيهان الاول الاقوال الثلاثة المقر رة
في صفة القدم من الاختلاف هي مقررة ايضا في صفة البقا حرفا بحرف
فقيل هو نفسي اي عبارة عن الوجود المستمر فيما لا يزال وقيل صفة
معنى اي موجود زايد على وجود الذات كالعلم ونحوه وقيل صفة سلب
اي عبارة عن نفي العدم اللاحق للوجود وهو الاصح ايضا والاعتراض
على الاولين هنا كالاعتراض عليهما في صفة القدم سوا بسوا الثاني
عطف القدم والبقا على الوجود من باب عطف الخاص على العام او
اللازم على الملزوم وسببه الاحتمال للتغاير وعدم التغاير فان لم
يقع التغاير بين الاوصاف الثلاثة بان كانت نفسيات كلها او
سلبيات كلها فلا يتاتى فيها الا عطف الخاص على العام وان وقع

التغاير

١٨

التغاير بين الاوصاف الثلاثة بان يكون الوجود نفسيا والقدم والبقا
سلبيين فيكون عطفهما عليه من عطف اللازم على الملزوم وبيان ذلك
واضح فائدة قال الشيخ في شرح الكبرى حقيقة الدور توقف الشي
على ما يتوقف عليه اما بمرتبة او بمراتب وحقيقة التسلسل هو ترتب
امور غير متناهية والصفة الثالثة من الصفات السلبية الواجبة
له تعالى مخالفته تعالى للحوادث اي مخالفة ذات مولانا العلية و
صفاته الجميلة السنية لجميع الحوادث اي ذاته تخالف جميع الذوات لعينها
وصفاته تخالف جميع الصفات لعينها لا لامر زايد على الذات فمخالفته
تعالى للحوادث لعين ذاته وحقيقته لا مشاركة بينه وبين غيره في
ذاته ولا حقيقته وانما الاشتراك في الاسما والاحكام دون الاجزا
المفهومة على ان التقويم كما عرفت لا يصح الا في حق المركبات والله تعالى
لم تتقوم ذاته بجنس ولا بفصل تعالى الله عن ذلك وما يقع مما يوهم خلاف
هذا فهو مأول والله اعلم وقولنا لا مشاركة بينه وبين غيره الخ هو على
مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري وابي الحسين البصري والمتاخرون من
المتكلمين بنفات الاحوال قالوا والمخالفة بين كل موجودين من الموجو دات
انما هي بالذات فهو تعالى منزه عن المثل اي المشارك في تمام الماهية
وعن الند اي المساوي وذهب قدما المتكلمين الى انه تعالى مماثل لساير
الذوات في الذاتية والحقيقة وانما يمتاز عن ساير الذوات باحوال
اربعة الواجبية والحيية والعالمية والقادرية وهو قول ابي علي الجبا ئي
واما عند ابنه ابي هاشم فانما يمتاز عما عداه من الذوات بحالة خا مسة
هي الموجبة لهذه الاربع يسميها بالالهية قالوا ولا يرد علينا قوله
تعالى ليس كمثله شي لان المماثلة المنفية هاهنا المشاركة في اخص
وصف النفس دون المشاركة في الذات والحقيقة فيكون النفي
في الاية لسلب العموم وعلى المذهب الحق لعموم السلب فالمخالفة عبارة
عن نفي المماثلة في الذات والصفات والافعال وان شئت قلت عبارة
عن نفي الجرمية والعرضية ولوازمهما او خواصهما قيل وانما قال
للحوادث ولم يقل للعوالم وان كان بمعناه لانه واضح او مخافة تصحيف
العالم بالعالم ويرد على هذا الاخير العوالم بلفظ الجمع فافهم انتهى من
الشيخ المقري فائدة شي في الاية الشريفة وهو قوله تعالى ليس كمثله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)